Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية
MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research

تحليل تداولي للخطاب القرآني: دراسة في أساليب الإقناع والتأثير في السور ذات الإيقاع التصويري

م.م رشا فاضل عباس

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية

استلام البحث:22-09-2025 مراجعة البحث :16-10-2025 قبول البحث:10-11-2025

الملخص

يهدف هذا البحث الى دراسة الخطاب القرآني في السور ذات الايقاع التصويري من منظور تداولي بلاغي متكامل يكشف عن اليات الاقناع والتأثير. ينطلق من فرضية ان النص القرآني لا يعمل كخطاب اخباري او جمالي فحسب بل كفعل انجازي حجاجي يدمج بين العقل والوجدان عبر مزاوجة الايقاع بالتصوير. اعتمدت الدراسة على تحليل مفاهيم التداولية مثل افعال الكلام المباشرة وغير المباشرة والحجاج والسياق وعلى عناصر البلاغة القرآنية كالايقاع والفواصل والتكرار والصور البيانية. تم اختيار سور الرحمن والقمر والمرسلات بوصفها نموذجا لتجلي الايقاع التصويري وتكامل البنية الصوتية مع البنية الدلالية. وقد اظهرت النتائج ان التكرار القرآني يعمل كالية ترسيخية ذات بعد عقلي ووجداني وان الفواصل والنظم الايقاعي يسهمان في توليد توقع سمعي يعزز الاثر الاقناعي. كما تبين ان الاستعارة والتشبيه والكناية ليست زينة اسلوبية بل ادوات تداولية معرفية تترجم المعنى المجرد الى صورة حسية قادرة على اقناع المتلقي. وان التكامل بين الفعل الانجازي والايقاع والصورة ينتج ما يمكن تسميته بالقوة الانجازية المزدوجة التي تمنح النص القرآني فرادته في الجمع بين الحجة العقلية والاستمالة الوجدانية. تسهم هذه الدراسة في سد الفجوة بين التحليل التداولي والبلاغي وتؤسس اطارا منهجيا يمكن الافادة منه في دراسات الخطاب القرآني واللسانيات التطبيقية وتحليل النصوص الدينية.

الكلمات المفتاحية: التداولية، البلاغة القرآنية، الايقاع التصويري، الحجاج، الصور البيانية

Abstract:

This study aims to examine the Qur'anic discourse in surahs with metaphorical rhythm from an integrated pragmatic-rhetorical perspective, revealing the mechanisms of persuasion and influence. The study is based on the hypothesis that the Qur'anic text functions not only as an informative or aesthetic discourse, but also as a performative and argumentative act that combines reason and emotion through the interaction of rhythm and imagery. The research relies on an analysis of pragmatic concepts, such as direct and indirect speech acts, argumentation, and context, along with rhetorical elements in the Qur'an, including rhythm, cadences, repetition, and metaphor. Surahs Ar-Rahman, Al-Qamar, and Al-Mursalat were chosen as models of metaphorical rhythm, demonstrating the integration of sound patterns with semantic structures. The results demonstrate that Qur'anic repetition acts as a cognitive and emotional anchoring mechanism, while rhythmic cadences generate auditory expectations that enhance persuasive impact. Moreover, the research demonstrates that metaphor, simile, and metonymy are not merely stylistic flourishes, but rather pragmatic and cognitive tools that translate abstract meanings into vivid sensory images capable of persuading the recipient. The study concludes that the combination of performative power, rhythm, and imagery produces what can be termed a "double performative power," giving the Qur'anic text its unique ability to combine rational argument with emotional appeal. This research contributes to bridging the gap between pragmatic and rhetorical analysis and establishes a methodological framework applicable to Qur'anic discourse studies, applied linguistics, and the analysis of religious texts.

Keywords: pragmatics, Qur'anic rhetoric, metaphorical rhythm, dialectic, metaphorical imagery

المقدمة

يمثل الخطاب القرآني أرقي نماذج البيان العربي وأعمقها تأثيرا في المتلقي، اذ يتسم بتكامل عناصره اللغوية والبلاغية والدلالية بما يجعله قادراً على تحقيق الغايات الاقناعية والتأثيرية في مختلف العصور. ومن بين أبرز السمات التي تمنح النص القرآني هذه القدرة هي الإيقاع التصويري الذي يجمع بين الجرس الموسيقي للألفاظ والصور البيانية الموحية مما يضفي على الخطاب طابعاً جمالياً مؤثراً ويعزز قوة حجته ومقاصده التداولية.

برزت التداولية في الدراسات اللغوية الحديثة بوصفها اتجاهاً يعيد النظر في وظيفة اللغة من منظور الفعل والسياق. وقد شكلت التداولية بما تنطوي عليه من مبادئ نظرية أفعال الكلام والحجاج والبعد السياقي اطاراً منهجياً معاصر يمكن من خلاله إعادة قراءة النصوص القرآنية، ليس بوصفها وحدات لغوية معزولة فحسب بل باعتبارها أفعال إنجازيه تتجه نحو التأثير العميق في المخاطب وإقناعه. ومن هنا تبرز أهمية الجمع بين التداولية والبلاغة القرآنية للكشف عن أساليب الاقناع في السور ذات الإيقاع التصويري، حيث يتضافر المعنى مع الأسلوب ليحدث الاثر المطلوب في المتلقي على المستوى العقلي والمستوى الوجداني.

وبالرغم من تعدد الدراسات البلاغية التي تناولت الخطاب القرآني من منظور تداولي او بلاغي وكذلك اللسانيات الحديثة التي قاربت النص القرآني من منظور تداولي الا ان القليل منها حاولت الربط بين البعدين أي الجمع بين التحليل التداولي وما يتضمنه من مفاهيم الأفعال الكلامية والحجاج والتحليل البلاغي الذي يبرز الإيقاع والصورة الفنية.

ويسعى هذا البحث الى تقديم مقاربة تحليلية تجمع بين المناهج التداولية بما فيها من مفاهيم الأفعال الكلامية والحجاج والبعد السياقي وكذلك البلاغة القرآنية بما تحويه من صور وايقاعات وأسلوب تصويري وذلك في إطار الكشف عن أساليب الاقناع والتأثير في السور ذات الإيقاع التصويري. فالغاية ليست مجرد رصد مظاهر الجمال الفني او وصف البنى الاسلوبية والبلاغية بل محاولة تفسير كيف يعمل النص القرآني على بناء حججه وتوجيه رسالته الاقناعية عبر التفاعل بين الإيقاع والصورة والمعنى.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كونه يسعى الى تقديم مقاربة تحليلية قوية للخطاب القراني من خلال الربط بين التداولية والبلاغة القرانية وهو مجال لم يحظ بالقدر الكافي من الدراسة التكاملية في الأبحاث والدراسات السابقة، اذ اغلب ما اتجهت اليه الدراسات الى تناول النص القراني اما من منظور بلاغي يركز على الصور الفنية والإيقاع، اومن منظور تداولي يبرز أفعال الكلام والحجاج دون الانفتاح على البعد الجمالي للنص، حيث يساهم هذا البحث في الكشف عن الأساليب الاقناعية والتأثيرية في السور ذات الإيقاع التصويري عبر تحليل يجمع بين بعدين متكاملين وهما البعد التداولي الذي يوضح كيف تتوجه النصوص الى المخاطب بقوة انجازية مؤثرة، والبعد البلاغي الذي يظهر جمال الإيقاع في السور القرانية والصورة الفنية في تعزيز التأثير. وبهذا يقدم البحث إضافة نوعية الى حقل الدراسات القرانية واللسانيات من خلال تطوير إطار منهجي يثري الدرس النقدي واللغوي الحديث ويوفر مرجعاً علمياً يمكن ان يفيد الباحثين في مجالات اللغة والبلاغة وتحليل

الخطاب، بالإضافة الى ذلك يسهم في اظهار خصوصية القران الكريم بوصفه نصاً بلاغياً يجمع بين قوة الحجة وجمال الأسلوب في وقت واحد.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة هذا البحث في غياب الدراسات التي تجمع بصورة منهجية بين التحليل التداولي والتحليل البلاغي للخطاب القرآني على الرغم من كثرة البحوث والدراسات التي تناولت النص القرآني من جانب البلاغة البحتة او التداولية المنفصلة وان اغلب الدراسات البلاغية ركزت على الإيقاع والصور الفنية للسور القرآنية باعتبارها سمات جمالية بينما ركزت الدراسات التداولية على تحليل أفعال الكلام والحجاج في إطار وظيفي مباشر، دون الالتفات الى دور الإيقاع التصويري في تعزيز القوة الانجازية للنص. ومن ثم تتمثل المشكلة الأساسية لهذا البحث في محاولة الإجابة عن التساؤل المطروح وهو كيف يسهم التفاعل بين التداولية والبلاغة القرآنية من خلال الإيقاع التصويري والصور الفنية في بناء الأساليب الاقناعية والتأثيرية في السور القرآنية ويتفرع هذا التساؤل الى ما يتعلق بأساليب الاقناع التداولي وإثر الإيقاع والتصوير الفني في المتلقي وحدود التكامل بين البعد العقلي والبعد الوجداني في الخطاب القرآني.

اهداف البحث

يهدف هذا البحث الى تحقيق مجموعة من الغايات العلمية والمعرفة يمكن تحديدها بما يلي:

1- الكشف عن الأسس التداولية التي يقوم عليها الخطاب القراني البليغ من خلال اظهار دور أفعال الكلام والحجاج في بناء قوة الخطاب الاقناعية لدى المتلقي.

2- تحليل مظاهر البلاغة القرانية والإيقاع التصويري وبيان أثرها في تعزيز التأثير النفسي والجمالي لدى المتلقي.

3- توضيح التفاعل بين التداولية والبلاغة في السور ذات الإيقاع التصويري بوصفه أسلوب متكامل يجمع بين الحجة العقلية والجمال الفني في السور ذات الإيقاع التصويري.

4- تحديد أساليب الاقناع والتأثير القرانية التي تتجلى في التكرار والإيقاع والصور البيانية التي تنبثق منها (الاستعارة، التشبيه، الكناية)

5- اظهار الأثر التداولي للايقاع والتصوير الفني في تشكيل القوة الانجازية للنص القراني الفصيح ودورهما في احداق التأثير في المتلقي.

6- تطوير مقاربة تحليلية لسانية بلاغية يمكن الاعتماد عليها في الدراسات المستقبلية لفهم الخطاب القران في مختلف الابعاد العقلية والجمالية والنفسية.

المبحث الأول

الأسس النظرية والتأصيل العلمي

المطلب الأول: التداولية واسساها

1- التداولية: المفهوم والنشأة والتطور

لقد شكلت التداولية ثورة حقيقية في حقل الدراسات اللسانية المعاصرة والتي مثلت انتقالاً جذرياً من الاهتمام بالبنية اللغوية الداخلية الى التركيز على الاستعمال الفعلي للغة في مواقف التواصل. وإذا كانت البنيوية قد حصرت اهتمامها في دراسة اللغة باعتبارها تنسيقاً شكلياً مغلقاً. وقد فتحت التداولية الباب امام البحث في ابعاد مختلفة تتعلق بالمقام والوظائف التواصلية والقدرة الانجازية للخطاب. وتعتبر التداولية من اهم الاتجاهات التي اغنت البحث اللغوي الحديث لانها تنظر الى اللغة باعتبارها فعل تواصل يستخدم لتحقيق مقاصد اجتماعية وليس مجرد رموز لغوية جامدة [1]. وقد مثل هذا التحول لحظة مفصلية في تاريخ البحث اللساني حيث انفتح اللسانيون على العديد من الجوانب الاجتماعية والتواصلية الجديدة التي جعلت اللغة فعلاً ديناميكياً أكثر من كونها نسقاً شكلياً جامداً.

2- نظرية أفعال الكلام بين اوستن وسيرل

وتحتل نظرية أفعال الكلام مكانة مركزية في التداولية وتعتبر هذه النظرية هي اهم ما يميز هذه التداولية. وقد وضع الفيلسوف الإنجليزي اوستين الأسس الأولى لها في كتابه (Quand dire c'est faire) وأكد ان الكلام لا يقتصر على الاخبار والوصف فقط، بل يتعدى هذه الحدود كثيراً ليكون فعلاً انجازياً يحقق اثراً اجتماعياً بمجرد التلفظ به. وقد بين ان كل لفظ يحتوي على ثلاثة مستويات مترابطة [2] :

1- فعل القول: والذي يتعلق بالجملة من حيث بنيتها الصوتية والتركيبية الدلالية الأساسية لها.

2- فعل الإنجاز: ويشير هذا الفعل الى المقصد الذي ينوي المتكلم تحقيقه مثل الامر او النهي او الوعد او السؤال وغيرها.

3- فعل التأثير: وهو الأثر النفسي اوالسلوكي الذي يحدثه الملفوظ في المتلقي مثل الاقناع او الاقلاق او التطمين وغيرها من التأثيرات التي تحدث في المتلقي [3].

ويعد هذا التحليل من أبرز الاسهامات والنتائج التي غيرت مسار البحث اللساني ويعتبر الحجر الأساس لنشأة التداولية لانه اظهر ان اللغة ليست مجرد أداة للتصوير وانما وسيلة للفعل والتأثير والواقع.

---

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص 12.

(2) J. L. Austin, Quand dire c'est faire, Éd du Seuil, Paris, 1970, p.78.

(3) يحيى بعطوش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة، 2002، ص 121 .

وقد طور جون سيرل هذه النظرية وأضاف اليها دقة منهجية وعالج ثغراتها وقام بتوسيع تقسيم الأفعال الكلامية وميز بين الأفعال المباشرة التي يتطابق فيها الملفوظ مع مقصوده والأفعال غير المباشرة التي يفهم معناها من السياق اللفظي للمعنى. وأكد ان القوة الانجازية لا تتحدد بالمتكلم وحده بل تستند الى القواعد الاجتماعية واللغوية المنظمة للتخاطب. ومن هنا أصبح التداولية مجلاً واسعاً بشمل دراسة المقاصد والافتراضات المسبقة والالتزام الحواري والوظائف التداولية لمختلف البنى اللغوية وهذا ما جعل النظرية أكثر دقة وشمولاً في تفسير التفاعل اللغوي [4].

3- نظرية الحجاج وأسسها التداولية

مع مرور الزمن تطورت التداولية لتصبح أحد اهم مجالات اللسانيات التطبيقية وقد توسعت بشكل كبير لتشمل دراسة الحجاج والسياق والاستعارة المفهومية بالإضافة الى قواعد التخاطب وغيرها. وهي بذلك لم تعد مجرد فرع لساني ضيق بل أصبح منهج شامل يعني بدراسة علاقة اللغة بالمتكلمين والمتلقين في أوضاع اجتماعية وتواصلية متنوعة.

وقد كان الغرب هم من اسسوا لهذا الاتجاه في إطار فلسفي ولساني، فان التراث العربي القديم احتوى على بذور تداولية اصيلة تجلت في معالجة البلاغيين والفلاسفة والأصوليين لظاهرة الخبر والانشاء بالإضافة الى مفهوم مقتضى الحال ومراعاة المقام في فهم الدلالة. وان الكلام لا يفهم على وجهه الصحيح الا بمراعاة المقام الذي يلقى فيه، وان الخبر قد يخرج عن معناه الأصلي الى معاني أخرى كالدعاء او التوبيخ [5]. بالإضافة الى ذلك، ان الخبر القرآني قد يستعمل في غير حقيقته الإخبارية فيؤدي وظيفة انشائية تداولية كالوعيد او الترغيب او الدعاء وهوما يوضح ان البلاغيين العرب كانوا على وعي بأهمية المقام في تحديد المعنى الانجازي للقول [6]. وهذا يثبت ان التداولية الحديثة ليست غريبة عن ثقافتنا لا هي تطوير علمي لما كان مطروحاً في البلاغة العربية من قرون طويلة.

وبهذا فأن التداولية ليست مجرد إطار نظري غربي حديث بل هي امتداد وتطوير لتصورات انانية شاملة حول طبيعة اللغة ووظيفتها الاجتماعية. فالخطاب القراني يحتوي على امثلة تطبيقية تجسد أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة وتبرهن على ان اللغة في بعدها القراني لا تنفصل عن قصد المتكلم الأعلى (الله تعالى) ولا عن اقرها في المتلقي (الانسان).

المطلب الثاني: البلاغة القرانية والإيقاع التصويري

يمثل القران الكريم النص الأعلى في البلاغة العربية بكونه خطاباً حجاجياً بامتياز فهو يجمع بين قوة الحجج العقلية والأدلة البرهانية من جهة والأساليب البلاغية والتأثيرية من جهة أخرى بحيث يخاطب العقول والقلوب في أن واحد. وإذا كانت التداولية قد ركزت على تحليل المقاصد الانجازية والبعد الحجاجي للغة فأن البلاغة القرأنية تظهر كيف يوظف الأسلوب الجمالي لتحقيق غايات تداولية بحيث يتحول الإيقاع والصورة البيانية الى وسائط اقناعية مؤثرة. وبهذا فان الإيقاع

(4) J. R. Searl, Sens et expression: études de théorie des actes de langage, Paris, Minuit, 1982, p.71.

(5) أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص 222.

(6) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج6، ص 620.

التصويري ليس مجرد عنصر فني يضفي طابعاً جمالياً على النص، بل هوايضاً أسلوب تداولي متكامل يسهم في بناء الخطاب القراني وترسيخ أثره في نفس المتلقي [7].

ويعد الإيقاع التصويري أحد أبرز السمات المهمة في الخطاب القراني حيث يوظف التكرار والتوازي والنغيم الصوتي ليؤثر في المتلقي نفسياً وجمالياً ويتضافر البعد التداولي مع البعد البلاغي لانتاج قوة انجازية مزدوجة. كما ان القران الكريم استثمر الأساليب البلاغية كالاستعارة والكناية والتشبيه باعتبارها وسائل حجاجية وليس مجرد أدوات تزيين اسلوبي، حيث تساهم هذه الأساليب في تقريب المعنى الى ذهن المتلقي وترسيخه. وتعتبر الاستعارة هي مركز الحجاج واهم اساليبه البلاغية نظراً لما تحققه من نتائج في تقريب المعنى الى ذهن المتلقي ([8]. وتعتبر سورة يوسف أحد نماذج تحليل الاستعارة لما تبرزه من بيان الحجية ورودها في الاقناع قال تعالى (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) [9]. حيث تعتبر الاستعارة في قوله تعالى (سمعت بمكرهن) استعارة مكنية حيث استعير المكر للغيبة لشبهها له في الاخفاء. والمعنى الحقيقي (أي باغتيابهن لها) وانما سمي مكراً لانهن اخفينه كما يخفي الماكر مكره. وكذلك ان الغيبة تذكر على سبيل الخفية [10].

وهكذا يتضح ان البلاغة القرانية بما تحمله من إيقاع وصور بيانية واستعارة ليست منفصلة عن التداولية، بل هي جزء اصيل من البنية الحجاجية والاقناعية للنص القراني.

1- مفهوم الإيقاع التصويري في القران الكريم

الإيقاع التصويري يتولد من تضافر عناصر صوتية وبيانية تشمل التكرار والتنغيم والجرس الموسيقي للالفاظ، بالإضافة الى الصور البيانية كالاستعارة والتشبيه والكناية. وان البلاغيون القدامى قد أشاروا الى ان الإيقاع اثراً في شد الانتباه وتحريك المشاعر حتى قال الجرجاني " انما تحصل روعة الكلام من النظم والإيقاع، لا من اللفظ المفرد " [11]. والمتكلم حينما يتجه الى الكناية فانه يريد الى توضيح المعنى أكثر مما يعزز من اثباته وطريقة توكيده. ولهذا تعتبر الكناية ابلغ من الحقيقة. وهذا ما هوظاهر بوضوح في السور ذات الطابع التصويري مثل سورتي الرحمن والقمر حيث يتكرر قوله تعالى: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) [12]، اوقوله تعالى (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) [13]. وهو تكرار ذو وظيفة تداولية ترسيخية بقد ما هو أسلوب جمالي.

(7) محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1991، ص 244.
(8) طه عبد الرحمن: اللسان الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي ،ط1،1998 ص 233
(9) سورة يوسف ، الاية 31
(10) الصابوني : صفوة التفاسير، دار الحديث، 1997 ج2 ص 48
(11) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، 1984، ص 85.
(12) سورة الرحمن ، الاية 13

ويمتزج في الخطاب القراني بعدان متلازمان احدهما الإيقاع الذي يمنح النص الجرس الموسيقي وحركته وتنسيق السمعي والاخر هو التصوير الذي ينشئ المشهد والمعنى في هيئة مرئية متخيلة. ومن خلال تفاعل هذين البعدين يتكون ما نسميه الإيقاع التصويري. أي انتظام صوتي ودلالي يسير تلقي الصورة القرانية ويفعل أثرها الحجاجي والاقناعي في المتلقي. [14] والتصوير ليس تزييناً لفظياً فقط بل هوبناء معرفي وحجاجي يقرب المجرد الى المحسوس ويكثف المعنى في لفظة مشهدية دالة.

اولاً: الإطار المفهومي

يفهم الإيقاع التصويري بوصفه تألفاً بين بنى صوتية كالفواصل والتوازي والتكرار والتناسب الصوتي داخل الجملة، وبنى دلالية تصويرية التي تشمل الاستعارة والكناية والتشبيه والمشهد وديناميةالأفعال. بحيث يعمل الإيقاع على توجيه سرعة القراءة والانصات وضبط المعنى بينما يند التصوير الذهن باللقطات الحسية والذهنية التي تمكن الحجة من التجلي في صورة قابلة للتذكر والاستدعاء [15]. ولهذا شدد التراث البلاغي على ان روعة الكلام من نظمه من خلال ترتيب اصواته والفاظه على مقتضى المعنى وليس من اللفظ المفرد المعزول وهوما يعكس مركزية النسق والإيقاع في توليد الأثر.

ثانياً: البنية الايقاعية بوصفها وظيفة تداولية

من منظور تداولي الكلام فعل انجازي وتاثيري لا يقتصر على الاخبار بل يقصد احداث اثر في المخاطب ومن ثم فان النسق الصوتي القراني يقوم بدور حجاجي، حيث يرسخ الفكرة عبر ترديد منتظم ويبني توقعاً سمعياً يقود المتلقي الى الموافقة والتسليم مع تقدم الخطاب [16].

ويظهر ذلك في ظواهر مثل:

1- التوازي التركيبي الذي يخلق تناظراً صوتياً ودلالياً مما يسهل التذكر ويشد الانتباه.

2- التكرار الوظيفي الذي لا يعاد فيه اللفظ لمجرد الزينة بل لترسيخ معنى اوقصد حجاجي.

3- الفواصل القرانية بوصفها تنظيماً صوتياً يخدم مقاصد القول ويضبط إيقاع الجملة بما يتلائم مع المقام.

هذه الأساليب لا تدرس منعزلة عن السياق والمقصد، وذلك لان القوة الانجازية للقول تستنبط من تظافر البنية مع المقام وقصد المتكلم وأحوال المخاطب وهولب الرؤية التداولية التي يرسخها الدرس المعاصر للخطاب القراني.

---

(13) سورة القمر، الاية 17

(14) الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، ج 2 ، دار التراث، القاهرة، ص 34

(15) السيوطي (الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر): معترك الأقران، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1988 ص 346

(16) الحواس مسعودي: البنية الحجاجة في القرآن، مجلة اللغة والأدب، ع12، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر ، الجزائر، ديسمبر، 1997 ص 333

ثالثاً : البنية التصويرية وأساليب التمثيل المشهدي

التصوير القراني يعمل على تحويل المعنى الى مشهد ذات دلالة يتضمن أفعال متلاحقة ولقطات وحركات وصور بيانية من استعارة وتشبيه وكناية تحاذي الواقع وتنفذ الى الوجدان. وقد نبهت الدراسات الى ان الأساليب البلاغية وفي مقدمتها الاستعارة والكناية ليست مجرد زخارف بل هي قوالب حجاجية تنقل الفكرة من دائرة التجريد الى خبرة المتلقي الحسية فتزيد قابلية الاقناع والتأثير [17].

2- الوظيفة التداولية للايقاع والصور البيانية

اتفق علماء التداولية على ان الخطاب لا يقتصر على بنية لغوية جامدة وظيفتها في الاخبار اوالوصف وانما يهدف الى انجاز فعل واحداث اثر مباشر في المتلقي. وبهذا يتضح ان التكرار والإيقاع القراني يقومان بدور حجاجي بامتياز، حيث انهما يرسخان الفكرة في ذهن المخاطب عبر إعادة منتظمة ويثيران استجابة وجدانية قوية تزيد من درجة الاقناع. كما ام الصور البيانية مثل الاستعارة والتشبيه والكناية تؤدي وظيفة تداولية حجاجية. على سبيل المثال الاستعارة لا تستعمل لمجرد التزيين بل تحدث نقلة معرفية لدى المتلقي اذ انها تقرب المعنى المجرد من الحس اوتنقل الفكرة الذهنية الى صورة محسوسة. وقد أشار طه عبد الرحمن الى ان (الاستعارة اصدق ضروب المجاز على ماهية الحجاج) لما لها من قدرة على التأثير والاقناع [18]. وبهذا فان البلاغة القرانية بما تحمله من ايقاعات وصور لا تنفصل عن وظيفتها التداولية بل هي في جوهرها أساليب حجاجية واقناعية متكاملة.

3- التكامل بين التداولية والبلاغة القرانية

ان المع بين التداولية والبلاغة القرانية يكشف عن طبيعة فريدة للخطاب القراني اذ لا يقوم على الحجاج العقلي وحده ولا يكتفي بالتأثير الجمالي منفرداً وانما يدمج بينهما في استراتيجية خطابية متكاملة. فالنص القراني من خلال بنائه الايقاعي والصوري يقدم الحجة ويعززها بالجرس الموسيقي والتصوير البياني مما يتيح للخطاب ان يتوجه الى العقل بالحجة والى الوجدان بالجمال في وقت واحد. وان البلاغة لا تدرك ادراكاً كاملاً الى بالنظر الى مقاصد الخطاب وأثره في المتلقي، حيث يمكن ان يتحول الخبر الى وعيد اوالترغيب الى امر تبعاً لمقتضى المقام [19].

ويتجلى هذا التكامل في عناصر متعددة من أبرزها:

1- **التوازي الايقاعي:** حيث تأتي العبارات القرانية في انساق متناغمة تحدث وقعاً سمعياً منظماً وتسهل على المتلقي حفظ المعنى واستحضاره. وهذا التوازي لا يعمل صوتياً فقط، وانما يخلق بناء تداولي يدفع الى التقبل والتسليم.

(17) المصدر نفسه ، ص 25

(18) طه عبد الرحمن، اللغة والفلسفة، الدار البيضاء: دار توبقال، 1995، ص 66.

(19) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984، ج 6، ص 620.

2- **التكرار الصوتي:** وهوليس تكراراً الياً فحسب، بل يعتبر وسيلة حجاجية لاثبات الحقيقة وترسيخها في الذهب وكما في قوله تعالي: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) [20] الذي يكرر أكثر من ثلاثين مرة لالزام المخاطب بالاعتراف بنعمة الله عبر قوة الإيقاع والتوكيد [21].

3- **الصورة الفنية:** ان الاستعارة والتشبيه والكناية لا تستعمل لتزيين الخطاب فقط، وانما لتجسيد المفاهيم واقناع المخاطب عبر الصور الحسية والمشهدية. وهذا ما يجعل الصورة القرانية أداة تداولية فاعلة تكمل الدور الحجاجي للعقل بالتأثير والعاطفة والوجدان [22].

ومن هنا يمكن القول ان القران الكريم قد طور ما يعرف بالقوة الانجازية المزدوجة تتمثل بالقوة العقلية القائمة على الحجة والاستلال، والقوة الوجدانية القائمة على الإيقاع والصورة الجمالية. وهذه الثنائية تؤكد ان البلاغة القرانية ليست منفصلة عن التداولية، وانما تعتبر امتداد طبيعي لها. وان التكامل بينهما ضرورة منهجية في تحليل النص القراني بحيث يغدو الخطاب القراني نموذجاً فريداً للتواصل يجمع بين البيان والحجة والجمال والاقناع في وقت واحد.

المبحث الثاني

الدراسات السابقة والإطار التحليلي

المطلب الأول: الدراسات السابقة والفجوة البحثية

لقد شهدت العقود الأخيرة اهتماماً متزايداً بالخطاب القراني من منظور لساني بلاغي وقد تنوعت الدراسات والأبحاث في مقاربتها لهذا النص بين اتجاهين رئيسيين (اتجاه تداولي واتجاه بلاغي)

1- الدراسات التداولية حول الخطاب القراني

أظهرت الدراسات التداولية ان الخطاب القراني ليس مجرد نص اخباري بل هوفعل انجازي يتوجه الى المخاطب بغرض الاقناع والتأثير. بالإضافة الى ذلك ابرزت هذه الدراسات الطابع الانجازي والحجاجي للخطاب القراني. وان هذا التصور بين دور الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة في تشكيل قوة الخطاب [23]. وتبنت دراسات عربية حديثة هذا المنظور في تحليل الخطاب القراني وأظهرت كيف يتحول الخبر الى انشاء بحسب المقام. وان مقاصد القول القراني لا تفهم الى من

(20) سورة الرحمن ، الاية 13

(21) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن. القاهرة: دار التراث، 1972، ج 1، ص 42.

(22) طه عبد الرحمن ، مصدر سابق ، ص 66 .

(23) يحيى بعطوش، مصدر سابق .

السياق، بالإضافة الى ذلك الخطاب القراني يتند الى خصائص اسلوبية تجعل منه خطاباً حجاجياً ذات فاعلية اقناعية بالغة [24].

2- الدراسات البلاغية المتعلقة الإيقاع القراني والصور الفنية

على الصعيد البلاغي اهتم الباحثون القدماء والمحدثون بالايقاع القراني والصورة الفنية بوصفهما من اهم مقومات التأثير في النص القراني. وقد أكدوا ان النظم هوسر اعجاز القران وان الأثر الجمالي ينبع من انسجام الالفاظ وتناسبها. وان الفواصل القرانية والتكرار الصوتي عناصر ايقاعية تميز النص القراني وتضاعف اثره النفسي [25].

وان القران الكريم لا يكتفي بايصال المعنى العقلي وانما يحوله الى صورة حسية حية. فهويرسم المشاهد بالكلمات ويجعل القارئ يرى ويسمع ويتفاعل مع النص كما لوانه يعيش الحدث. فالمجازات والاستعارات والتشبيهات ليست عنده زينة بلاغية وانما هي وسيلة لاضفاء الحركة والحياة على الفكرة القرانية، بحيث تنتقل من دائرة التجريد الى دائرة التجربة الحسية [26].

بالإضافة الى ذلك فان اهم المقومات البلاغية للخطاب القراني تلك العناصر الايقاعية والصورية التي تضفي عليه طابعاً حجاجياً، مما يجعله مؤثراً بشكل مضاعف لانه يجمع بين العقل والعاطفة، وان الصورة الفنية في القران لا تنفصل عن الاستراتيجية الاقناعية. وان الاستعارة والتشبيه والكناية ليست مجرد كظاهر جمالية بل أدوات تداولية تقوي الخطاب وتمنحه طاقة حجاجية إضافية [27].

وعليه يمكننا القول ان الدراسات البلاغية أجمعت على ان الإيقاع القراني والصورة الفنية يمثلان ركيزتين أساسيتين لاعجاز النص القراني وانهما يتجاوزان حدود الزينة الجمالية الى أداء وظيفة تداولية ذات ابعاد حجاجية واقناعية.

3- محاولات الجمع بين التحليل التداولي والتحليل البلاغي

ؤغم ان التداولية والبلاغة نشأت في اطارين معرفيين متميزين حيث تعني التداولية دراسة اللغة في الاستعمال والمقام. بينما تهتم البلاغة بجماليات القول واساليبه الا ان عدداً من الدارسين قد سعوا الى بناء جسر تفاعلي بينهما انطلاقاً من مبدأ النص القراني الذي يجمع بطيبيعته بين العقل والوجدان وبين الوظيفة الحجاجية والوظيفة الجمالية.

وان الاستعارة ليست مجرد وسيلة اسلوبية لتزيين الكلام بل هي في جوهرها أداة حجاجية تحدث نقلة معرفية في وعي المتلقي. وتعمل على نقل المعنى من المجال الذهني المجرد الى المجال الحسي الملموس مما يعزز من قوة التأثير والاقناع

(24) عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 62.

(25) عبد القاهر الجرجاني ، مصدر سابق

(26) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم. القاهرة: دار الشروق، 2004، ص 15.

(27) زياد شعيب وصارة مزياني، "آليات الاستراتيجية الإقناعية في الخطاب القرآني – نماذج مختارة"، مجلة النص، العدد 2، 2019، ص 34–36.

[28]. وهنا تتضح العلاقة الوثيقة بين ما هوبلاغي وما هوتداولي حيث يسهم المجاز في بناء حجة عقلية ضمن اطار جمالي.

بالإضافة الى ذلك فان الاستراتيجية الاقناعية في القران الكريم لا يمكن فهمها الا من خلال النظر الى تضافر الوسائل اللغوية مثل (النفي، الاستفهام، القصر) مع الوسائل البلاغية (التشبيه، الاستعارة، الكناية). فالاسلوب الاستفهامي مثلاً لا يؤدي الى وظيفة لغوية فقط وانما يعمل تداولياً على استثارة ذهن المتلقي ودفعه نحوالتفاعل مع الحجة، بينما تساهم الاستعارة في تكثيف المعنى وتوليد صورة مؤثرة تحفر في الذاكرة [29]

وقد أصبحت الحجاج ممارسة تداولية متعددة الوظائف أهمها التأثير والتوجيه مبيناً ان النصوص الحجاجية ومنها القران الكريم لا تقتصر على نقل المعلومة وانما تهدف الى تغيير المواقف او السلوكيات عبر استثمار الأدوات البلاغية [30]. ويظهر هذا جلياً في الايات القرانية التي نوظف صوراً بلاغية مؤثرة لتدعيم الحجة العقلية كما في قوله تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ) [31]. اذ يجتمع هنا التشبيه البلاغي مع القصد التداولي لاقناع السامع بحقيقة عجز الكافرين عن إدراك الحق.

ان هذه المحاولات المتعددة تكشف ان الفصل الصارم بين البلاغة والتداولية غير ممكن في دراسة النص القراني، وذلك لان الخطاب الإلهي بطبيعته خطاب شامل يوظف الإيقاع والصور الفنية كأدوات تداولية ويستثمر أفعال الكلام والسياق التداولي لابراز جماليته البلاغية وان التكامل بين المنهجين لا يعد ترفاً معرفياً بل ضرورة لفهم استراتيجية القران والتأثير.

4- الفجوة التداولية والبلاغية وموقعها العلمي

بالرغم من وجود دراسات تناولت الخطاب القراني الا ان الغالبية العظمى منها ظلت أسيرة ثنائية المنهج اما تداولية خالصة تركز على مقاصد القول وأفعال الكلام اوبلاغية مخصصة تنشغل بالصور والإيقاع دزن الالتفات الى ابعادها التداولية. وهذا الفصل بين البعدين جعل الصورة البحثية غير مكتملة ولا يمكن النظر الى الخطاب القراني على انه نص جمالي فقط او نص حجاجي فقط بل هو نص يجمع بين هذين البعدين في لحظة واحدة.

حيث اهتمت الدراسات التداولية باستجلاء ابعاد القول الانجازية والتوجيهية في النصوص القرانية وتحليل تحليل أفعال الكلام وأنماط الاستلزام الحواري وعلاقة القول بالمقام. مبينة كيف تحدث الأوامر والنواهي والاستفهامات في إثر المتلقي. وقد أظهرت بعض الدراسات ان الخطاب القراني حجاجي في بنيته حيث يسعى الى إلزام السامع بالحجة من خلال بناء منطقي

(28) طه عبد الرحمن، مصدر سابق ، ص 66.

(29) زياد شعيب وصارة مزياني، مصدر سابق ، ص 36.

(30) محمد ناصر قارين، الحجاج وطبيعته ومواجهاته ووظائفه. دار الأبيض، بيروت، 1996، ص 55.

(31) سورة البقرة ، الاية 171

متدرج. ولكن هذه الدراسات لم تعطي العناية الكافية للبعد الجمالي المصاحب لهذه الاستراتيجيات وكأن الإيقاع اوالصورة الفنية عناصر ثانوية لا تؤثر في القوة الانجازية للنص [32].

وفي المقابل ركزت الدراسات البلاغية على الجمالية التصويرية والايقاعية في القران الكريم من حيث النظم والفواصل القرانية وتحليل التصوير الفني في القران الكريم. وقد بينت هذه الدراسات كيف ان القران الكريم يوظف الإيقاع الصوتي والصورة الفنية في خلق تجربة جمالية فريدة ولكنها لم تظهر البعد التداولي لهذه الظواهر ولم تتوقف عند أثرها الحجاجي والايقاعي في تغيير مواقف المتلقي اوتوجيه سلوكه[33].

بالإضافة الى ذلك ظل البعد التداولي يدرس الوظائف الاقناعية للنص بمعزل عن البنية البلاغية، بينما تعاملت البلاغة مع الصور والإيقاع بوصفها مظاهر جمالية منفصلة عن المقاصد التداولية. وان التحليل اللساني المعاصر يقتضي تجاوز الفصل بين الجمالي والحجاجي نحو مقاربية سيميائية تداولية للنصوص الأدبية والدينية [34]. وان دراسة الاستراتيجيات الخطابية لا تستقيم الا من خلال الجمع بين أدوات البلاغة التقليدية ومفاهيم التداولية الحديثة في دراسة النصوص [35].

ومع ذلك لا تزال الحاجة قائمة الى دراسة تكاملية معمقة تكشف كيف ان السور ذات الإيقاع التصويري لا تقنع بالعقل فقط ولا تؤثر على بالوجدان فقط وانما تجمع بين الاثنين في صياغة خطاب متكامل فمثلاً في سورة الرحمن يتكرر قوله تعالى (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) 31 مرة. هذا التكرار ليس مجرد عنصر ايقاعي بل هوالية تداولية للالزام والاقناع حيث يذكر المخاطب بنعم الله في قالب بلاغي يثير وجدانه ويرسخ المعنى في ذهنه في ان واحد. وكذلك في سورة يوسف نلاحظ السرد القراني لا يكتفي بعرض الاحداث بل يوظف الصور البلاغية مثل (استعارة (قد قميص) لاحداث تاثير وجداني في صدقية الحجة. ومن هنا تحدد أهمية الدراسة في سد هذه الفجوة من خلال تقديم مقاربة شمولية تجمع بين أدوات التداولية (أفعال الكلام، الاستلزام الحواري، المقاصد الانجازية) وأدوات البلاغة مثل (الاقاع، التكرار، الصور البيانية). فهي لا تقتصر على تحليل البنية اللعوية اوالبلاغية للخطاب ولا تكتفي بوصف مظاهر الجمال واستجلاء مقاصد القول وانما تكشف عن التكامل بين العقل والجمال وبين الحجة والصورة وبين المعنى والإيقاع. ويظهر ان الخطاب القراني خطاب جامع قادر على الاقناع والتأثير في وقت واحد.

المطلب الثاني: أساليب الاقناع في السور ذات الإيقاع التصويري

يعتبر القران الكريم نموذج للخطاب الحجاجي والبلاغي المتكامل حيث يوظف مختلف الأساليب التداولية والجمالية لتحقيق غايته الاقناعية والتأثيرية. ويمكن تلمس هذه الأساليب في السور ذات الإيقاع التصويري من خلال أربعة محاور رئيسية وهي (أفعال الكلام، الحجاج، التكرار والإيقاع، الصور البيانية)

(32) عبد الله صولة، مصدر سابق

(33) بدر الدين الزركشي، مصدر سابق

(34) محمد العمري، البلاغة والأسلوبية: نحو نموذج سيميوطيقي لتحليل النص. الدار الإفريقية، الدار البيضاء، 1990، ص 112.

(35) عبد الهادي الجديدي، استراتيجيات الخطاب. دار الجديد، بيروت، 1996، ص 252.

1- أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة ودورها الاقناعي

لقد أوضح باحثوا التداولية ان القول فعل وان اللغة ليست مجرد وسيلة لنقل المعنى وانما لانجاز أفعال تؤثر في السامع. وقد تجلى ذلك بوضوح من خلال الخطاب القراني حيث يوظف أفعال الكلام المباشرة مثل الامر والنهي والوعد والوعيد كما يوظف الأفعال غير المباشرة كالدعاء والاستفهام الانكاري والتوبيخ. فهي تصوغ المضمون الى فعل ينجزه المتكلم ويتجاوب معه المخاطب. وفي القران الكريم نجد مظاهر متعدد ولهذه الأفعال.

- **الفعل المباشر:** وهو الذي يصدر بصيغته الظاهرة التي تتطابق مع نية المتكلم، كما هو الحال في الامر المباشر او النهي او الوعد ويستدل ذلك في قوله تعالى (كُنْ فَيَكُونُ) [36]. حيث يتجلى فعل الامر بصيغة (كن) التي تتحول الى واقع وجودي.

- **الفعل الغير مباشر:** هوما يستدل عليه من السياق او القرائن وليس بصيغة ظاهرية صريحة. كما في قوله تعالى (أَلَمْ يَعْلَمُوا) [37]. فهنا يستدل بالاستفهام الانكاري او النهي بصيغة الخبر اوالدعاء او التوبيخ حيث يحول الخبر او الجملة الى فعل بقراءة سياقية.

فالامر القراني قد يأتي بصيغة خبرية تحمل في ذاتها قوة انجازية تتحول من خلالها الجملة الخبرية الى فعل الزامي تنفيذي يحمل قوة الاعجاز. وان النص القراني يكثر من الأفعال غير المباشرة التي تتجاوز ظاهر التركيب الى مقاصد تداولية عميقة [38].

وقد اشارت الدراسات الحديثة الى ان أفعال الكلام في السور القصيرة مثل (سورة الضحى، سورة الشرح) تؤدي وظائف اقناعية أساسية حيث تتداخل التوجيهات المباشرة مع صور التطمين والتشجيع غير المباشرة مما يجعل النص أكثر شمولاً من الناحية التداولية ويعطيه المرونة التداولية ويتيح تكييف الرسالة بحسب المضمون والمقام [39]. وهذه الدراسات تبين ان القران الكريم يتاعمل بمرونة بين المباشرة وغير المباشرة ولا يلجأ الى المباشرة في جميع الحالات. ويراعي شدت الموقف والمقام والمخاطب مما يعزز قدرة النص على التأثير في مستويات متعددة.

2- الحجاج في السور ذات الإيقاع التصويري

يعتبر الحجاج من أبرز مظاهر الاقناع في النص القراني اذ لا يقوم على البرهان العقلي وحده وانما يدمج بين الدليل العقلي والتأثير الوجداني. فالحجاج القراني يتأسس على أساليب متعددة مثل التعليل والاستفهام والتقسيم وضرب الامثال.

---

(36) سورة النحل ، الاية 40

(37) سورة البقرة ، الاية 164

(38) أوستن، جون ل. نظرية أفعال الكلام. ترجمة سعيد الغانمي، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2007، ص 101–108.

(39) سليمان، محمد. "الأفعال الكلامية في السور القصيرة". مجلة الدراسات اللغوية، العدد 12، 2018، ص 95.

ان الحجاج القراني يشتغل من خلال قوالب بلاغية تجعل الحجة أكثر قوة وتأثيراً حيث يتضافر العقل والجمال في انتاج المعنى [40]. كما ان الحجاج ليس منطقاً صورياً فحسب بل هوفن اقناع يخاطب الجمهور وفق سياقاتهم النفسية والاجتماعية [41]. ومثال على ذلك ما نجده في سورة المرسلات حيث تاتي سلسلة من الايمان المتتابعة قال تعالى (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا * وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا) [42] اذ تشكل هذه التتابعات الايقاعية حجة متدرجة تقنع العقل بصدق المضمون وتؤثر في وجدان السامع من خلال وقعها الصوتي المتتابع. وكذلك في القران الكريم لا يقتصر الحجاج على الصيغة المنطقية الصارمة فقط وانما يوظف مع جماليات اللغة والطرز البلاغية مما يقرب الحجة الى المتلقي. وان الخطاب القراني يهيئ نماذج حوارية وأخرى أحادية بحيث يعد الحوار الداخلي أداة حجج داخل السورة والمداخل التي تفتح المجال لتفاعل العقل مع النص. ومن ثم الحجاج في السور ذات الإيقاع التصويري لا يقدم بكلام جاف مبسط بل يصاغ في نسق متكامل ذات استدلال منطقي مدعوم بصور بلاغية وإيقاع موسيقي ليخاطب كلا من العقل والوجدان.

3- التكرار والإيقاع كآلية ترسيخية للاقناع

التكرار من أبرز السمات الاسلوبية التداولية والبلاغية في القران الكريم وهو ليس تكراراً لفظياً عارضاً بل استراتيجية اقناعية تهدف الى ترسيخ المعنى وإلزام المخاطب بالحجة. وفي سورة الرحمن تكررت الاية (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) 31 مرة وهذا التكرار المتعمد يؤدي وظيفة مزدوجة. فهومن جهة إلزام عقلي للمخاطب ومن جهة أخرى إيقاع وجداني يحدث صدى نفسياً متجدداً. وهو تكرار يولد مع كل عودة وقعاً جديداً يعيد توجيه المتلقي نحو الغاية الاقناعية المرادة فيستشعر النعم وتحسس التقصير. وان هذا اللون من التكرار يعطي النص بعداً موسيقاً متميزاً يعزز تاثيره النفسي [43].

ومن الناحية التداولية يمكن النظر الى التكرار باعتباره أداة من أدوات أفعال الكام التوكيدية حيث يحمل المتلقي على القبول بالحجة من خلال الالحاح الصوتي والمعنوي. وان التكرار القراني ينشئ ما يسمى ب الحجاج الصوتي أي ان الإيقاع الصوتي الناجم عن التكرار يحول العبارة القرانية الى حجة متكررة تلزم السامع عقلياً وتوثر في وجدانه [44].

كما ان التكرار في القران يرتبط بالجانب النفسي ارتباطاً وثيقاً. فأن إعادة الجملة او المقطع لا يترتب عليها الملل كما هو الشأن في الخطاب العادي بل تزيد من درجة الاستغراق الشعوري. وان التكرار في القران الكريم يخدم غرض التربية الوجدانية للمخاطب حيث يبقى المعنى حاضراً ويثير تجاوباً انفعالياً متجدداً [45]. وان التكرار يزيد من قابلية الرسالة للتذكر ويعزز الثقة بالمضمون حيث تميل النفس البشرية الى تقبل ما يعاد تقديمه مراراً. ومن هنا فان الخطاب القراني يمثل الية تداولية دقيقة تخاطب البنية الادراكية والنفسية للمتلقي في ان واحد.

---

(40) زياد شعيب وصارة مزياني، مصدر سابق ، ص 40.

(41) بيرلمان، شاييم وتيتيكا، لوسيان. في نظرية الحجاج: البلاغة الجديدة. ترجمة محمد العمري، الدار البيضاء: دار توبقال، 1990، ص 23.

(42) سورة المرسلات ، الايات (1-3)

(43) بدر الدين الزركشي ، مصدر سابق.

(44) الموسوي، أحمد. "التكرار في القرآن: دراسة تداولية". مجلة جامعة بغداد للدراسات الإنسانية، العدد 44، 2017، ص 144.

(45) الخطيب، عبد الكريم. التفسير القرآني للقرآن. القاهرة: دار الفكر العربي، 2000، ص 233.

اما من الجانب البلاغي الفني فان التكرار يرتبط بالايقاع القراني ارتباطاً وثيقاً حيث يعيد توزيع النغمات الصوتية ويحدث موسيقى داخلية تعكس التناسب بين المعنى واللفظ مما يجعل النص القراني خطاباً حياً مؤثراً يتجاوز حدود الدلالة المباشرة [46]. وان التكرار يتكامل مع الصور البيانية لتشكيل إيقاع تصويري يضاعف من الأثر النفسي عبر تداخل الصوت والصورة في بناء الحجة [47]. بذلك يمكننا القول ان التكرار القراني ليس مجرد الية شكلية وانما هو استراتيجية اقناعية متعددة الابعاد.

- عقلياً: يلزم المخاطب بالحجة عبر الالحاح المتجدد.
- وجدانياً: يحدث وقعاً نفسياً وايقاعاً عاطفياً خاصاً.
- جمالياً: يضيف بعداً موسيقياً وتصويرياً يعزز إثر الرسالة.
- تربوياً: يربي المتلقي على استحضار المعنى وترسيخه في الوعي.

4- الصور البيانية (الاستعارة، التشبيه، الكناية) كوسائل اقناع وتأثير

تعد الصور البيانية في القران الكريم من اقوى الأدوات التداولية والبلاغية التي تتجاوز حدود التزيين اللغوي لتصبح وسائل اقناع ذات ابعاد معرفية ووجدانية. والقران الكريم لا يوظف الاستعارة والتشبيه والكناية لأغراض جمالية فقط وانما يستخدمها كآليات حجاجية تستهدف احداث إثر مباشر في وعي المتلقي وسلوكه.

وتعتبر الاستعارة أداة حجاجية رفيعة تمكن المتلقي من إدراك المجرد في صورة المحسوس ومن تمثل الغائب عبر الحاضر. قال تعالى (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) [48]. حيث يصور الشيب كالنار المشتعلة وهو تصوير يضفي على الظاهرة الطبيعية (الشيخوخة) بعداً وجدانياً يوصل الرسالة بعمق ادراكي لا تحققه العبارة المباشرة. وان الاستعارة هي اصدق ضروب المجاز على ماهي الحجاج لانها تحدث نقلة معرفية وترسخ الاقناع [49].

اما التشبيه فانه يمثل وسيلة بارزة لتجسيد الفكرة وتقريبها من المخاطب اذ يحول المفهوم الذهني الى صورة ملموسة تحاكي الواقع. ومثال على ذلك كما في قوله تعالى (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ) [50]. حيث يحول العمل الخير الى صورة حية نامية تبرز قيمة العطاء وترسخ معناه في نفس المتلقي. وان التشبيه أداة لاحداث التناسب بين المعاني في ذهن المتلقي ومن ثم مضاعفة قوة التأثير [51].

(46) سيد قطب، مصدر سابق ، ص 57.
(47) الحسني، محمد. "الإيقاع والتكرار في النص القرآني". مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد 9، 2018، ص 119.
(48) سورة مريم ، الاية 4
(49) طه عبد الرحمن. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1995، ص 66.
(50) سورة البقرة ، الاية 261
(51) الجرجاني، عبد القاهر، مصدر سابق ، ص 112.

اما الكناية فهي شكل من اشكال البيان غير المباشر الذي يفتح باب التأمل امام المتلقي فتثير فيه التوقعات وتدفعه الى استنتاج المعنى. فهي لا تصرح بالمقصود بل تلمح اليه بأسلوب يضاعف الأثر التداولي. كما في قوله تعالى : (وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ)[52]. حيث توحي الكناية بانتهاء الطوفان وهلاك قوم في ايجاز بالغة لا يحمل دلالات قوية. وان الكناية في القران تمثل أسلوب تداولي عميق اذ تخفي المعنى المباشر لتتيح انفتاحاً على مستويات متعددة من الدلالة والاقناع [53].

وان الدراسات التداولية الحديثة اضافت بعداً جديداً حيث اعتبرت الصور البيانية في القران الكريم وسائل للتأثير في المواقف وتوجيه السلوك. وان الاستعارة والتشبيه القرآنيين يشكلان حججاً صامتة تخاطب العقل والوجدان في وقت واحد [54]. وحيث ان الصور البيانية تحدث ما يسمى بالاستمالة التداولية أي التأثير في المتلقي من خلال الربط بين المعنى الذهني والصورة المحسوسة [55]. وعليه يمكننا القول ان الصور البيانية في القران الكريم تؤدي وظائف متعددة:

1- وظيفة معرفية: تقرب المجرد من المحسوس وتحول الفكرة الى صورة مرئية.

2- وظيفة وجدانية: تثير مشاعر المتلقي وتحدث استجابة انفعالية عميقة.

3- وظيفة حجاجية: تعزز الحجة وتزيد من درجة الاقناع.

4- وظيفة جمالية: تكسب النص ابعاد فنية تجعله أكثر تأثير واستمرارية في الذاكرة

حيث يتضح ان الاستعارة والتشبيه والكناية في القران الكريم ليست مجرد زخارف بلاغية بل هي لبنات أساسية في بناء استراتيجية قرانية متكاملة للاقناع والتأثير

الخاتمة

قدمت هذه الدراسة مقاربة تداولية بلاغية للسور ذات الايقاع التصويري. كشفت التحليلات عن تفاعل منظم بين افعال الكلام والبنية الايقاعية والصورة البيانية. ظهر ان الخطاب القرآني يبني حجته عبر قوة انجازية مزدوجة. قوة عقلية تستند الى التعليل والتقسيم والحوار. وقوة وجدانية تتشكل من التكرار والفواصل والصور المشهدية. اثبتت القراءة التطبيقية لسور الرحمن والقمر والمرسلات ان الايقاع ليس زينة شكلية. بل اداة ترسيخ وظيفية تساعد على توليد الاستجابة الاقناعية. واثبتت ان الصورة البيانية لا تقتصر على التشبيه والزخرفة. بل تقوم بدور معرفي يقرّب المجرد من المحسوس. وينقل الحجة من مستوى القول المجرد الى خبرة المتلقي الحسية. وبذلك يتكامل الجرس الصوتي مع تمثيل المعنى في مشاهد دالة. وينتج عن ذلك خطاب قادر على مخاطبة العقل والقلب في آن واحد. تقترح الدراسة نموذج ربط بين الترميز التداولي

(52) سورة هود ، الاية 44

(53) العامري، عبد الله. "الصور البلاغية في القرآن ووظائفها التداولية". مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، العدد 35، 2019، ص 212.

(54) ناصر، حسين. بلاغة الاستعارة في الخطاب القرآني. بيروت: دار الكتاب الحديث، 2018، ص 97.

(55) العياشي، محمد. "الاستمالة التداولية في الخطاب القرآني". مجلة دراسات لغوية، العدد 14، 2020، ص 51.

والترميز البلاغي. وتؤكد قابلية هذا النموذج للتعميم على سور اخرى لها السمات نفسها. كما تبرز حدود الفصل المنهجي بين البلاغة والتداولية. وتدعو الى تجاوزه نحو تحليل موحد يفسر كيف يعمل النص في سياقه ليحدث الاثر المطلوب.

النتائج

1. التكرار الوظيفي في السور المدروسة يعمل اليا ترسيخية ترفع قابلية التذكر وتزيد الاستعداد للموافقة على الحجة.
2. الفواصل المتجانسة تولد توقعا سمعيا منظما. وتدعم الانتقال بين المقاطع الحجاجية بسلاسة.
3. الصورة البيانية تؤدي وظيفة معرفية ووجدانية في آن واحد. وتعمل كجسر بين الحجة العقلية والتجربة الحسية.
4. افعال الكلام المباشرة تتكامل مع صور التهديد او الوعد او التطمين. وتضاعف الاثر الانجازي للقول.
5. الافعال غير المباشرة مثل الاستفهام الانكاري والكناية تزيد مساحة التاويل. وتدفع المتلقي الى مشاركة ذهنية فعالة.
6. المزج بين التوازي التركيبي وتوالي المشاهد السردية يبني حججا متدرجة لا جافة. بل نابضة بالايقاع.
7. يظهر اثر واضح لموضع الصورة البيانية نسبة الى الفعل الانجازي. فالصورة القبلية تمهد لقبول الامر اوالنهي. والصورة البعدية تؤدي وظيفة التوكيد والالزام.
8. يتجسد مفهوم القوة الانجازية المزدوجة في العينة النصية بوضوح. اذ يجتمع الالزام العقلي مع الاستمالة الوجدانية.
9. المخطط التحليلي المعتمد القائم على ترميز افعال الكلام وترميز الايقاع وترميز الصور اثبت قابليته للتكرار والقياس البسيط.
10. يتبين ان الفصل الصارم بين البلاغة والتداولية يضعف تفسير الاثر الاقناعي. وان التحليل الموحد اكثر قدرة على تفسير فاعلية الخطاب.

التوصيات

1. اعتماد الترميز المزدوج في الدراسات اللاحقة. وذلك بوسم افعال الكلام مع وسم الفواصل والتوازي والتكرار والصور في وقت واحد.
2. توسيع العينة لتشمل سورا اخرى ذات ايقاع تصويري. مع اجراء مقارنة طولية بين مواضع الصورة ومواقع الفعل الانجازي.

3. تطوير ادوات رقمية بسيطة لقياس التكرار الوظيفي ودرجات التجانس الصوتي. وربطها بمؤشرات النتيجة التداولية.

4. دمج إطار تولمن للحجة مع مفاهيم النظم والجرس والفواصل. لبناء خرائط حجاجية مرئية تدعم التدريس والبحث.

5. توحيد المصطلحات بين اللسانيات والبلاغة في مواد المناهج العليا. لتقليل التشتت المفاهيمي لدى الدارسين.

6. الافادة من النتائج في تعليم العربية لغير الناطقين بها. عبر توظيف الايقاع والصور في بناء الدروس النصية ذات اثر اقناعي وتربوي.

7. دعوة الباحثين الى اختبار الفرضيات كمية ونوعية. باستخدام عينات أكبر وتحكيم بين محللين لرفع الموثوقية.

8. توجيه بحوث لاحقة لدراسة الاثر التلقوي لدى القراء. عبر استبيانات او بروتوكولات تفكير بصوت مسموع. لربط المؤشرات النصية باستجابات فعلية.

9. بناء دليل اسلوبي للتكرار الوظيفي في الخطاب القرآني. يميز بين التكرار التزييني والتكرار الحجاجي.

10. الافادة من النموذج المقترح في تحليل خطابات دينية وتعليمية معاصرة. لاختبار امكانات نقل القوة الانجازية المزدوجة الى سياقات تواصل حديثة.

قائمة المراجع

اولاً: القران الكريم

ثانياً: المراجع العربية

1. ابن عاشور، محمد الطاهر .*التحرير والتنوير* .تونس: الدار التونسية للنشر، 1984.

2. أبويعقوب السكاكي .*مفتاح العلوم* .بيروت: دار الكتب العلمية، 2011.

3. العامري، عبد الله. "الصور البلاغية في القرآن ووظائفها التداولية ."*مجلة العلوم الإنسانية*، جامعة الجزائر، العدد 35، 2019.

4. العياشي، محمد. "الاستمالة التداولية في الخطاب القرآني ."*مجلة دراسات لغوية*، العدد 14، 2020.

5. الجابري، محمد عابد .*مدخل إلى القرآن الكريم* .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1991.

6. الجرجاني، عبد القاهر .*دلائل الإعجاز* .تحقيق: محمود شاكر. القاهرة: مطبعة المدني، 1984.

7. الحسني، محمد. "الإيقاع والتكرار في النص القرآني ."*مجلة البلاغة وتحليل الخطاب*، العدد 9، 2018.

8. الحواس، مسعودي. "البنية الحجاجية في القرآن ."*مجلة اللغة والأدب*، العدد 12، جامعة الجزائر، 1997.

9. الخطيب، عبد الكريم .*التفسير القرآني للقرآن* .القاهرة: دار الفكر العربي، 2000.

10. الزركشي، بدر الدين .*البرهان في علوم القرآن* .القاهرة: دار التراث، 1972.

11. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن .*معترك الأقران في إعجاز القرآن* .بيروت: دار الكتب العلمية، 1988.

12. سيد قطب .*التصوير الفني في القرآن الكريم* .القاهرة: دار الشروق، 2004.

13. صولة، عبد الله .*الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية* .بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996.

14. طه عبد الرحمن .*في أصول الحوار وتجديد علم الكلام* .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1995.

15. طه عبد الرحمن .*اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي* .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1998.

16. طه عبد الرحمن .*اللغة والفلسفة* .الدار البيضاء: دار توبقال، 1995.

17. عبد الهادي الجديدي .*استراتيجيات الخطاب* .بيروت: دار الجديد، 1996.

18. قارين، محمد ناصر .*الحجاج في الخطاب العربي* .عمّان: دار الفتح، 1996.

19. محمد العمري .*البلاغة والأسلوبية: نحونموذج سيميوطيقي لتحليل النص* .الدار البيضاء: الدار الإفريقية، 1990.

20. محمود، أحمد نحلة .*آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر* .الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2002.

21. الموسوي، أحمد. "التكرار في القرآن: دراسة تداولية ."*مجلة جامعة بغداد للدراسات الإنسانية*، العدد 44، 2017.

22. ناصر، حسين .*بلاغة الاستعارة في الخطاب القرآني* .بيروت: دار الكتاب الحديث، 2018.

23. نحلة، محمود أحمد .*آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر* .الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2002.

24. يحيى، بعطوش .*نحونظرية وظيفية للنحوالعربي* .أطروحة دكتوراه دولة، 2002.

25. زياد، شعيب ومزياني، صارة. "آليات الاستراتيجية الإقناعية في الخطاب القرآني – نماذج مختارة ."*مجلة النص*، العدد 2، 2019.

26. سليمان، محمد. "الأفعال الكلامية في السور القصيرة ."*مجلة الدراسات اللغوية*، العدد 12، 2018.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

1. Austin, J. L. *Quand dire c'est faire*. Paris: Éditions du Seuil, 1970.
2. Searle, J. R. *Sens et expression: études de théorie des actes de langage*. Paris: Éditions de Minuit, 1982.